

(همسٌ في أذني شاعر)

هو مجرّد دُهمسٍ في أذنيكَ فلا تتحسّس منه

هو همسٌ فيهما يُهمّسُ دفعةً واحدة

منَ الروحِ لا منَ الفمِ ذلكَ الهمس

فالروحُ طاقتُها أقوى منَ طاقتِ الفمِ

أقوى منَ العقلِ المرتبطِ بمحدّداتِهِ المعهودة

منَ الروحِ ذلكَ الهمسُ فتقبّلْهُ

واعلمْ أنّهُ حاجةٌ كلّ شاعر

حاجتُهُ الملائكةُ أن يتلقّى همسَ الروح

أن يرميَ نثرتهِ الأفلامِ وراءَ ظهره

أن ينطلقَ منَ همسِ الروحِ بحثاً عن القصيدة

فالشاعرُ الفذُّ يبحثُ عن قصيدتهِ دائماً

وهو لا يظنُّ أنّها تحتَ قدميه

أو هيَ على طرفِ لسانه

يُخْرِجُهَا الْبُوحُ إِلَى حَيْزِ الْوُجُودِ

لَا يَا صَدِيقِي لَا

كُلُّ قِصَائِدِكَ الْمُسْتَعْجَلَةُ نَظْمٌ مَهْمَا كَانَتْ

إِلَّا قَصِيدَتَكَ الْحَيَّةَ الْخَالِدَةَ

قَصِيدَتَكَ الَّتِي تَنْبَعُ مِنْ أَعْمَاقِ أَعْمَاقِكَ

مِنْ صَوْتِكَ بِلَا قَبْدٍ، لَا مِنْ الْأَصْوَاتِ الَّتِي تُزَعِّجُكَ أَثْنَاءَ الْكِتَابَةِ

أَعْنِي أَصْوَاتَ الرَّؤْيِ النَّقْدِيَّةِ وَالْإِشْتِرَاطَاتِ الْبَائِسَةِ

أَصْوَاتَ مَنْ يُرِيدُونَ مِنْكَ أَنْ تَكُونَ مُجَرَّدَ صَدَى رُؤْيِ نَقْدِهِمْ

يُرِيدُونَ مِنْ كَلِمَاتِكَ أَنْ تُصَدِّغَ بِصِبْغَتِهِمُ الرِّتِيَّةَ لَيْسَ غَيْرَ

يُرِيدُونَ مِنْ كَلِمَاتِكَ أَنْ تَجْرِيَ فِي حَلْبَةِ وَاحِدَةٍ

أَنْ تُجَسِّدَ مَفْهُومَ شِعْرِيَّةٍ اخْتِطَافَ مَنْ اسْتَهْلَكُوهُ

كَمَا تَهْلِكُ مَنْ يَجْعَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْحَقِّ قَوْسًا مُعُودِيًّا وَآخَرَ نَزُولِيًّا

يَجْعَلُ مُجْتَرِّسَاتِهِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ

حَتَّى تَكُونَ شَعْرَةً فِي رِيشتِهِ الَّتِي يُعِيدُ بِهَا رَسْمَ الْأَشْيَاءِ

رَسْمَ أَشْيَائِهِ الَّتِي اجْتَرَّسَهَا لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ

لا تبحث° عن كلماتك° في كشكول° درويش° مجتار°

ولا تبحث° عن قصيدتك° في أكياس° حُمَّلًا° تتها° من° الأغيار°

من° الذين جعلوا طهرتك° مَقَوَّسًا° ومن° ثقل° الحمل°

فصار طهرُك° كقوسَي° ذلك° الدرويش° المجتار°ين°

وصرت° لست° أنت° فمتى تكونُ° أنت°

متى يفعلُ° فيك° هذا° الهمسُ° فعَلَلَك° لا أفعال° سواك°

متى تُنشئُ° قصيدتك° الحيسة° الخالدة°

متى يعودُ° قيسُك° إلى° التَّوْبَاد°

إلى° الشَّغَفِ° المُنْزَه° من° شوائب° نقدٍ° منحول°

متى، متد؛ فأيسامُك° مهما طالت° محدودة°

وأيسامُك° أيسامُك° إن° كانت° أيسامُك°

كُنْها لتكون° هي° أنت°

ولتكون° قصيدتُك° منك° ولك° وتُروى° عنك°.